نـافـذة

مسؤولون قبل وبعد (!)

ليس شرطاً أن تعرف مسؤولاً معرفة شخصية، ولا أن تربطك به علاقة قربى دموية أو جغرافية، التلفزيون والصحافة وحدهما كافيان لإعطائك الصورة التي تحتاجها عن هذا المسؤول أو ذاك! ولكن إن ربطتك به علاقة ومعرفة من أي نوع قبل وأثناء ستكون الصورة أكثر جمالية، وأكثر إيلاماً ومفارقة!

فهذا المسؤول قبل أن يصبح مسؤولاً كثير الانتقاد، وكثير المتطلبات، ولا يتوقف عن النقد الذي يظهره بصورته الحقيقية المستنصبة، ويتبرع بإعطاء الوعود من دون أن يطلب منه! وقد يضع نفسه مكان أي مسؤول، ويقدم الحلول المفيدة والجيدة، وبعيدة المنال، وإن كانت ممكنة التحقيق، وفجأة يصبح هذا المسؤول مسؤولاً، وتراه في وسائل الإعلام يتحدث عن الخبز والغاز، وعن الرواتب والتضخم، وما كان يطالب به من قبل لم يعد يطالب به بالرواتب، ولا بالحاجات، ويصبح خبيراً في تحديد تكاليف ربطة الخبز وجرة الغاز وليتر المازوت، والآخر يحدثك عن التضخم وزيادة الأسعار، ويعد بتخفيض الأسعار وهي ليست بيده، وإن كانت بيده فالطامة أكبر، لأن السؤال الأهم: لمَ سمح للأسعار بأن تبلغ هذه الزيادة ليعمل على تخفيضها؟! المهم أنه ما من زيادة على الرواتب، وعلى المواطن أن يتدبر أمره، وأن يعالج حياته بمرتب لا يصل إلى مئة دولار، وكل ما يتم استهلاكه بعلم السيد المسؤول محسوب على الدولار..

ويجلس هذا المسؤول ليدافع عن سياسات الحكومة، وأطرف ما سمعته من أحدهم على الفضائية السورية منذ أيام عندما سألته المذيعة: كيف سيشعر المواطن بتحسن حياته اليومية؟!

جلس باعتدال، ونفخ نفخة فيها من الفخر الكثير، وقال: أولاً عليه أن يفخر بانتمائه السوري!! وهذا يذكرنا بأقوال السادة المشايخ: احمدوا الله في السراء والضراء، وهو يرفل بحلل قشيبة، ولا يدخل أو يخرج من دون تقبيل الأيادي. السيد المسؤول يعلمنا الانتماء، وهذا غمز خبيث، وكأنه يقول: إن كل من لا يشكر انتماءه وقبوله هو خائن لهذا الانتماء الوطني!!

وإن ربطتك بهذا المسؤول علاقة من أي نوع، فإنه يقول لك وهذا ليس سراً، فالجميع يعرفونه وسمعوه: والله ليس بيدنا شيء، ويلصق كل الأمور بالتوجيهات والتوجهات، وهو ينفذ ما يطلب منه فقط، فأين كفاءته ومعرفته ومعالجاته؟!

المسؤول يحيرنا بإجاباته، ولم يجب أي واحد منهم عن الطريقة التي يعالج بها حياته، ولم يخبرنا عن أزمة من الأزمات وكيفية تدبر أمره فيها!

يرى الأمور عال العال، وإن سئل، فإنه سيقول: كل شيء تمام والانتماء هو أهم ما يمكن أن يخرج به المواطن!

إن مشكلة المواطن هي معك أيها السيد المسؤول، فعد إلى ما وعدته، لأنه بعد أيام ستخرج من مكانك، وحتى ذلك الوقت أن تجهز كلاماً آخر سمعته من سابقك، سأخبرك به في زاوية أخرى.

المشكلة الحقيقية في الجلوس في أبراج مصلحية لم تعد تشعر بما كان يشعر به السيد المسؤول قبل أن يصبح، وقد لا يشعر بذلك فيما بعد عندما يخرج، وخاصة إذا كان ممن أمّنوا أنفسهم بشركات وعقود وجامعات خاصة! ألم تسمعوا برؤساء الجامعات والمسؤولين الذين صاروا رؤساء جامعات خاصة، ومديري شركات؟!

إسماعيل مروة

«آخر الليل» يرصد دور الظالم في غيّه والضحية في مظلوميتها

أسامة الحمد لـ«الوطن»: الأغنياء يطحنون الفقراء بينما الفقراء يرتكبون الأخطاء لظروف معينة

المخرج أسامة الحمد

فاديا خطاب ومحمد الأحمد

وسام صليبا: شخصية فوقية بعض الشيء .. عملية تعرف ماذا تريد

سارة سلامة

يواصل المخرج السوري أسامة شهاب الحمد تصوير المسلسل اللبناني السوري المشترك «آخر الليل»، عن قصة ديمتري ملكي، ومعالجة درامية لعبير صيّاح، إنتاج شركة «الصدى للإنتاج الفني». وتدور أحداث المسلسل في قالب رومانسي تشويقي ضمن علاقات متشابكة، في ثنائيات وثلاثيات من معادلات الحب، بالتوازي مع خطوط من الواقعية الدرامية تسير بين طبقتي المجتمع المتناقضتين في الفقر والثراء مع رصد معاناة كل منهما رغم اختلافهما، لتصل إلى معالجة التداخل بينهما عبر معادلة تظهر القاهر والمقهور، وبخاصة دور الظالم في غيّه، والضحية في مظلوميتها أيضاً.

ويقدم بطولة العمل الدرامي كوكبة من النجوم، من أبرزهم السوريون محمد الأحمد وفاديا خطّاب ويزن السيد، واللبنانيون وسام صليبا، وجورج شلهوب، وريتا حرب، وتينا يموت، وغنوة محمود، وليلى جريج، ونيكولا مزهر، وغبريال يمين، وماري بيل طربيه، وجوي الهاني، وختام اللحام، ورندة كعدي، وليلى قمري، وحنين طفيلي، وربيع الحاج، ومحمود المصري، وغيرهم.

«الوطن» استطلعت أراء بعض الفنانين المشاركين في العمل وأدوارهم .

لا عقبات أمام الجبروت

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» قال الحمد إن: «الطبقة الوسطى في معظم المجتمعات العربية بدأت بالتلاشي لأسباب كثيرة، من بينها طحن الفئات الغنية لمن هم دونها، ومع ذلك لا يخلو الأمر من أخطاء وخطايا يرتكبها من هم في الطبقات الأضعف مادياً، ولكل منهما أسبابه أو نزواته وظروفه».

وأضاف الحمد إنه: «من المهم درامياً سبر غور كل فئة ومعايشتها وفهم ترتيب الحياة فيها، والتوجه بالضرورة نحو نقاط الاشتباك بينها والسير في تشعباتها. وفي التفاصيل تحاك الخطوط حول رجل أعمال فاحش الثراء، جبروته ينافس حبه للمتعة وملذات الحياة أياً تكن النتائج أو الضحايا أو الأثمان التي يتحملها غيره طبعاً، فلا محرمات في رأيه ولا عقبات من المسموح أن تقف في طريقه».

على هامش الحياة

وفي الضفة الأخرى من حياة فريد يجسّد الممثل السوري محمد الأحمد شخصية «صلاح»، مجهول الهوية والنسب في مكان حيث يعيش الناس على هامش الحياة، أي قيد الدرس بلا هوية ولا مستقبل، بلا أي عائلة إلا مع والدته التي تحمل سراً كبيراً يربطها بـ«فريد»، وتؤدي دورها الممثلة السورية فاديا خطّاب. يحدث الانعطاف في خط «صلاح» عندما يدفعه شظف العيش إلى الإصرار على السفر عن طريق البحر واللجوء إلى أوروبا مع عدد كبير من اللاجئين السوريين، ما يضطر أمه إلى البوح بسرها، ويصبح أحد المحركات الأساسية للأحداث لاحقاً.

ويجسّد وسام صليبا دور «وسام» ابن «فريد»: «شخصية فوقية بعض الشيء، عملية بدايةً، تعرف جيداً ماذا تريد، فخطبته مثلاً مبنية على قناعة عقلية لا أكثر، ولا تمنعه من إقامة علاقة أخرى، فالزواج الذي يخططان له، ليس خلاصة حب بينهما وإنما كلا الطرفين يعي ماذا يريد من الآخر إلى أن يصادف امرأة يراها مختلفة عن كل ما عرفه سابقاً، فتجعله مستعداً للتخلي عن الواقعية والانجراف في الحب بعيداً معها، إلا أن المصائب تنهمر على أسرته، فيُصدم حتى النخاع، وتبعده عما يصبو إليه، على حين يجاهد من أجل إعادة الأمور إلى نصابها».

> ثنائيات وثلاثيات من معادلات الحب تسير بين طبقتي المجتمع المتناقضتين ورصد معاناة كل منهما

جورج شلهوب و وسام صليبا

التلاعب بالعقول

بينما تجسّد ريتا حرب شخصية «كارلا» مديرة العلاقات العامة في شركته وعشيقته الجشعة، والرأس المدبر لمعظم المؤامرات، وصاحبة المقدرة على التلاعب بالعقول، والتصرف بمظهر الطيبة على حين هي تخفي كمية من الشر الذي لا حدود له. وتوضح أن أدواتها لا تعتمد على الانفعال الجسدي بل على الحركة الخافتة كنظرات العينين.

وتؤدي غنوة محمود شخصية «فيفيان» شقيقة «كارلا» الشابة الجميلة، خطيبة «وسام» المغرمة به، قبل أن تتعرض خلال فترة التحضير للزواج، وفي لحظة مصيرية، لحدث حاد، يقلب الأحداث والشخصية رأساً على عقب، فيحولها من إنسانة طيبة، إلى أخرى شريرة بغرض الانتقام الأعمى، وفق وصفها، مضيفةً إن «كارلا تتميز بثقة عالية بالنفس والتعجرف والغرور والانفعالية».

على حين تؤدي تينا يموت دور «لورا»، شابة في العقد الثاني من عمرها. وهي فتاة مجتهدة ذات شخصية جذابة، كما أنها مهذبة وطيبة وحساسة جداً. رغم أنها لا تظهر هذا إلا أمام صديقتها وحبيبها. وتنحدر من عائلة متواضعة وقد كانت تثابر على العمل وكسب العيش من أجل عائلتها. وتبدو إنسانة قوية وذات آراء ثابتة، ولكنها في الحقيقة رقيقة الإحساس تضغط على نفسها كي لا يبان عليها. كما أنها تجهل تماماً عالم الحب، ويكاد يكون حبها أعمى فتقع ضحيته، ما يؤدي إلى تعقيد أمورها الحياتية. لذلك تضطر لورا أن تناضل من أجل أن تتقبل ظروفها وتتصالح مع ذاتها فهي تعلم جيداً أن عليها أن تتغلب على مخاوفها ونقاط ضعفها.

أما شخصية دينا شقيقة «لورا» فتجسدها جوي هاني، التي تساهم في إعالة عائلتها على الرغم من أنها ما تزال في مرحلة دراستها الجامعية، يمكننا القول إنها الجانب الحذر الذي يحاول تنبيه «لورا» دائماً.

عبد الرحمن منيف.. نسر الرواية بجناحي العقل والعاطفة

الروائي الذي قرأ المستقبل وسجله قبل أن يحدث بعشرات السنين

أحمد محمد السح

يمكن اعتبار الرواية العربية عنصراً حديثاً من حيث انطلاقة الإنتاج، لكنها اليوم باتت تنتج بغزارة وصارت تضم الغث والسمين، لكن الأهم أنك حين تتبع رحلة الرواية العربية يجب أن تقف مدهوشاً، أمام الصرح الروائي الذي بناه عبد الرحمن منيف، وليست دهشة الصدمة التي يأتي بعدها السكوت إنما الدهشة التي تشعل في العقل شرارة الاشتغال والجهد والتحليل والبعد عن المسلّمات.

نشر عبد الرحمن منيف «الأشجار واغتيال مرزوق عام ١٩٧٣» التي تحولت إلى مسلسل تلفزيوني، بعنوان «الشريد» من بطولة سمر سامي وبسام كوسا، وأعدها للتلفزيون وأخرجها غسان باخوس، ولكنها ليست الرواية الأولى التي كتبها، إنما نشرها لكون روايته التي سبقتها كانت ذات حدة سياسية، منطلقاً فيها من فكره السياسي، وتخصصه الاقتصادي، فهو رجل يحمل شهادة دكتوراه في علوم الاقتصاد ومارس العمل في هذا المجال، والمهم أنه لم ينشر أدباً مراهقاً، إنما نشر أدباً من العيار الثقيل، منذ انطلاقته الأولى، ففي سن النضج (أربعون عاماً) انطلق منيف إلى عالم الأدب بعد أن مارس مهنته في علوم الاقتصاد وانتقل أو بالأحرى استبعد من عدد من البلدان العربية، فلقد كان ضيفاً ثقيلاً على الأنظمة مع أنه لم يتواجه مع أي نظام بشكل مباشر إنما كان ينوّر ويحذر باستنادات علمية من مخاطر الخطوات الخاطئة التي ترتكب، وما أكثرها، فكان الاستبعاد هو الحل الأمثل لهم، ولهذا فإننا حين نقول إن منيف روائي عربي، فنحن نشير إلى تعدد ارتباطه بالمدن والدول العربية فهو من بلاد نجد والحجاز، وكان والده تاجراً ينقل البضائع بين الشام والعراق، ووالدته عراقية، نشأ طفولته في عمان الأردن، حاول استكمال تحصيله العلمي في العراق لكنه أبعد عام ١٩٥٥، ليذهب إلى مصر، وبعدها في بلغراد يوغسلافيا حصل على دكتوراه في الاقتصاد، ومنها عاد إلى دمشق ومن دمشق إلى بيروت ليعمل بالصحافة، حتى حين عودته إلى بغداد، ومن ثم دمشق التي دفن فيها بعد وفاته في ٢٦ كانون الثاني ٢٠٠٤، مسيرة طويلة من الرحلات عاشها منيف، وعايشتها معه زوجته المثقفة السورية سعاد قوادري، تعرف هواجسه وأفكاره، وكيف يفكر في صناعة الشخصيات وكيف يترك لشخصياته خياراتها في الحركة، فلا يجبرها على الموت، ولا يجبرها على قرار، مع أنه يكثر من الشخصيات في رواياته، حتى تكاد تقول إن ورشة روائيين تشتغل على هذا السرد لا روائي واحد فحسب، ويبرز هذا أكثر ما يبرز في خماسيته «مدن الملح» التي تعتبر من أشهر الروايات العربية والتي صورت الحياة مع بداية اكتشاف النفط والتحولات المتسارعة التي حلت بمدن وقرى الجزيرة العربية بسبب اكتشاف النفط. وتعتبر شخصية «متعب الهذال» الرافضة لهذه التحولات صورةً للموقف العفوي لأصحاب الأرض ما أجبر السلطة أن تستعمل العنف ثم يذهب إلى تصوير أهل السلطة والسياسة في الصحراء التي تتحول إلى حقل بترولي. وتداخلات النفوذ الأميركي في تأسيس دولة بأجهزة موالية للسلطة ذات ملامح قاسية كالصحراء. ثم يعود منيف إلى الناس حيث لا تبقى العادات هي نفسها ولا حتى الأمكنة ويتغير حتى شكل الانتماء والهوية، فمدن الملح هي وثيقة مهمة تتحدث وتؤرخ عما عصف بالحياة البدوية من رياح حضارية أثرت بلا شك بحياة البداوة؛ فكان قادراً من خلال سرده على استتباع مشهدي، قادر في صفحة واحدة أن يرصد عدة مشاهد وانفعالات نفسية وعلائق مجتمعية، تخلق تحدياً من الناحية الفنية لتصور سينمائي أو تلفزيوني لأي مخرج قادر على تحويل هذا النص المفعم بالحياة والأفكار إلى وثيقة مصورة كما هو وثيقة مكتوبة، فكثير من الشخصيات تبدو عابرة أو مذكورة بمواقف صغيرة لكنها كلها قادرة على رسم ملامح البيئة والمجتمع، فعمد إلى صهر الأزمنة والأمكنة في خياله ووعيه، حاصراً مكانها في الذاكرة، وزمانها الوعي الإنساني، وأول ما يبرز هذا الصهر في عنونة رواياته، بشكل تعويمي «الأشجار واغتيال مرزوق، مدن الملح، قصة حب مجوسية، شرق المتوسط وغيرها الكثير» وكلها تحمل إشارات جاءت تفتح أفق دراسة المونتاج الزمكاني لتيار الوعي عند منيف، ولاسيما أنه يقدم معاني إيحائية لبناء فني محكم في كثير من الأحيان، فقد استعمل المونتاج في افتتاحيات رواياته، إذ إن «المكان والزمان يمثلان في أحيان عديدة البطلين الفعليين للروايات، ويتجلى ذلك في معظم الروايات إن لم نقل كلها. ففي مستوى العناوين والفواتح، لقد استعمل منيف الوسائل المونتاجية السينمائية للإفادة من وظيفتها في التعبير عن الحركة وتعدد الوجوه لتقدير الصور المتحركة للحياة المزدوجة، التي تتداخل فيها الحياة الداخلية مع الحياة الخارجية في زمن واحد. فالمونتاج يهدف إلى السيطرة على تداعيات الوعي الفكرية التي ترد إلى الذهن بصور متقطعة، يتداخل فيها الماضي البعيد مع الماضي القريب وبشكل غير منتظم مع المستقبل. فينتقل الذهن من خلالها إلى أماكن متنوعة ومتداخلة. والتي سمّاها النقاد الاسترجاع الذي يعني: تداخل الماضي البعيد مع الماضي القريب والحاضر في لحظة الحاضر، تمييزاً لها عن تداخل المستقبل مع الماضي والحاضر في لحظة الحاضر والتي تسمى الاستباق، وكلها من مسميات السرد وعناصره المختلفة التي امتاز بها نص منيف، الذي لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن نمر على اسمه بعجالة فهو الذي عاش سبعين عاماً بدأ نشر الأدب فيها في آخر ثلاثين سنة فقط، فخلق تياراً ونهجاً، فلا تزال الكتب والمراجع والدراسات الأكاديمية تضج بمنتجه، ولا يزال الشارع العربي محتاجاً إلى الكثير من النهل من هذا المعين الذي عمل أول ما عمله أنه حرض العقل ولم يستثر مجرد العواطف والغرائز، وهي التهمة التي التصقت بالأدب، وما زال مفعولها سارياً.